الفخار غير المطلي

— ٢ —

من العهود العربية الاسلامية في المتحف الوطني بدمشق

(القسم الثاني من البحث المنشور في المجلد العاشر عام ١٩٦٠ من هذه المجلة)

للاستاذ م . أبو الفرج العش

محافظ المتحف الوطني بدمشق

حجوم وأشكال الاواني الفخارية العربية

هذه هي الحلقة الثانية من سلسلة الحلقات التي بدأت في المجلد العاشر من هـذه المجلة ، سنتبعها بحلقات أخرى لنستوفي الكلام عن الفخار غير المطلي المحفوظ في المتحف الوطني بدمشق . نريد في هذا البحث أن نركز على الحجوم والأشكال العامة والأشكال الجزئية للأواني الفخارية : الجذوع ، الأعناق ، الشفاه ، العرا ، المصافي ، المثاعب ، الكعوب .

أما الحجوم فهي على الأغلب ملازمة من حيث الكبر والصغر لنوع الاناء : فلا يكون مثلاً الحب (الزير) إلا كبيراً ولا يكون السراج إلا صغيرا ، وذلك ليلبي الاناء الحاجة التي صنع من أجلها . أما الشربات والأباريق والقدور . . . . فقد تختلف حجومها بين كبر وصغر ولكن إلى حدّ معقول لا تتجاوزه إلا إذا خرج الإناء عن استعماله الحقيقي كأن يصنع ابريق صغير جداً ليكون ألهية لطفل (لدينا حقة من هذا الحجم وجدت في الرقة) .

أما الأشكال فإن الصانع تفنن بها لعدة أغراض :

أولها: الحصول على أكبر فائدة من الإناء عند استعماله ، مثلاً : عند صنعه المطرة يحاول أن يجعلها تستوعب أكبر كمية من الماء ، أن يكون المشرب هنيئاً ، أن يكون للعنق حلقوم ضيق ليمنع الماء من التوثّب عند حملها أثناء السير ولئلا يتدفق الماء بغزارة عند الشرب ، أن يكون شكل المطرة ملائماً للمكان الذي يضعها به المسافر حتى لا تضايقه .

وثانيها: أن يكون الشكل جميلاً وأنيقاً ومتناسب الأجزاء .

ولا بأس أن نتكلم عن أجزاء الأواني كل على حدة ، ونعطي بالرسم والصورة أهم النماذج وأطرفها فنبدأ بالجذوع . ومن الطبيعي أننا نقصر بحثنا على الأواني المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق .

نحب أن ننبه إلى أننا سنذكر عند ضرب الأمثلة بالأواني المكان الذي عثر فيه على الإناء ، فإذا وجد الاناء أثناء التنقيبات نذكر كلمة (تنقيبات) قبل ذكر المكان . وإذا ورد إلينا عن أية طريق أخرى نذكر المكان فقط .

الجذوع :

أكثر الأواني الفخارية من العهود العربية الاسلامية ذات جذوع منتفخة محصورة كالحب والابريق والشربة والقلة (١) والغرافة والسقرق (الراووق) والمطره والسراج .... لذا سنتكلم عن أشكال الجذوع من هذه الأواني بصورة مجملة . ونضرب على كل شكل مثلاً . نستثني من ذلك فقط المطرة والسراج لأن لكل منها شكلاً خاصاً . أما الأواني الأخرى كالقدر فان جذعها على الأغلب اسطواني تقريباً كالقدر (ر ٢٣ ب) الذي وجد في الرقة ويعود الى القرن ٣ هـ = ٩ م ، (اللوح ٤ — الصورة ١٩) ، أو يكون مخروطياً بحيث تكون الفوهة أضيق من القاعدة .

الجذع الكروي : لدينا الابريق $\frac{٢٤٨٠}{ع/١٠٤١٥}$ ، وجد في الرقة يعود الى أواخر القرن الثالث الهجري — التاسع الميلادي ، الارتفاع ٢ و ٣٧ سم ، القطر ٢ و ٢٠ سم ، (اللوح ١ — الصورة ١) وهو من أجمل الأواني الفخارية المحفوظة في متحف دمشق . سنعود الى الكلام عنه في بحث الزخرفة النباتية . نكتفي هنا بمثل واحد وسيرد في البحث أمثلة عديدة عن الجذع الكروي .

(١) القلة اناء كالشربة ولكن له عروتان . أحببنا أن نحافظ على هذه التسمية حرصاً على التمييز بين الأواني . راجع المقال الأول ص ١٤٩ .

الجذع الكوي المفوطح : هذا الشكل معهود كثيراً في الأباريق المنسوبة الى الموصل . أبرز مثال الاناء ع/١٤٥٨٣ (من عمل سعد) المبحوث في المقال الأول عند الكلام عن صناع الفخار . القطر ١٢ سم (اللوح ١٦ — الصورة ٧٣ ب من المقال الأول) ، والإبريق ٣٣٥٢/ع/٨٣٦ الذي نجهل مكان العثور عليه ، والذي يعود الى القرن السادس أو السابع الهجري = الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي ، الارتفاع ١٧،٥ سم القطر ١٣ سم (اللوح ٢ — الصورة ٣) ، والقلة (١) ٢٣٠٦/ع/٩٨٣٣ التي وجدت في تنقيبات فاخورة الصالحية بدمشق ، وهي تعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، الارتفاع ٣٤،١ سم ، القطر ١٨،٥ سم (اللوح ٢ — الصورة ٢) .

الجذع البيضي : هذا الشكل مألوف على الاكثر بالأحباب والقلل ، ونادر جداً بالأباريق . اليكم مثلا الحب ع/١٤٥٠٨ الذي وجد في الرقة ، وهو يعود الى القرن الثالث أو الرابع الهجري = التاسع أو العاشر الميلادي . الارتفاع ٩٠ سم ، القطر ٥٤ سم (اللوح ١١ — الصورة ٤٧ من المقال الأول) .

الجذع الاجاصي : إما أن يكون الانتفاخ الأكبر في الاعلى كالابريق ٢٧٦٣/ع/١٠٦٤١ الذي وجد في الرقة وهو يعود الى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي الارتفاع ٢٢،١ سم ، القطر ١٣،٥ سم (اللوح ٣ — الصورة ١١) ، وإما أن يكون الانتفاخ الاكبر في الاسفل كالابريق ٣٢٧٣/ع/١١٣٧٢ الذي وجد أيضاً في الرقة ، وهو يعود إلى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي . الارتفاع ١٦،٨ سم القطر ٩،٦ سم (اللوح ٢ — الصورة ٤) .

الجذع المغزلي : (أو الشبيه بالمغزلي) يوجد بكثرة أوان فخارية من العهد الروماني بشكل مغزلي واضح تنتهي في أسفلها بنهاية رفيعة مضببة . أما في العهود العربية الإسلامية فإن هذا — الشكل نادر ، إلا أنه توجد أباريق ذات جذوع رفيعة شبيهة بالمغزل كالابريق ٣٢٧٨/ع/١١٣٧٧ الذي وجد في الرقة ، وهو يعود إلى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، الارتفاع

---

(١) توجد قلة شبيهة اكتشفت في تنقيبات حماة :
Riis et Poulsen : HAMA, IV , p. 261, fig . 997 , No 5E 995 .

٢٢٫٥ سم القطر ١٠٫٨ سم (اللوح ٢ — الصورة ٥) . توجد في متحف دمشق من تنقيبات حماة قلة [١] ذات عروتين لها أيضا جذع رفيع شبيه بالمغزل .

الجذع المنكسر في الاسفل : يكون شكله على الغالب إجاصياً وقد يكون قريباً من كري لكن له انكسار في قسمه الأسفل كالابريق 2Y22 الذي وجد في تنقيبات حماة يعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي الارتفاع ٢٦٫٥ سم القطر ٢٠ سم (اللوح ٢ — الصورة ٦) يوجد في متحف دمشق أيضاً قلة [٢] من تنقيبات حماة لها هذا الشكل .

الجذع المنكسر من الوسط : الاناء (ر ص ٢١/١٩٥٦) الذي وجد في تنقيبات الرصافة وهو يعود الى القرن الثاني الهجري = الثامن الميلادي . الارتفاع ١٤٫٣ سم القطر ١٠٫٤ سم (اللوح ٢ — الصورة ٥ من المقال الأول) . الابريق ع / ١٤٥٨٢ الذي يجهل مكان وجوده يعود إلى القرن السادس أو السابع الهجري = الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي ، الارتفاع ١٢٫٣ سم القطر ١٢٫٣ سم (اللوح ٢ — الصورة ٧) .

الجذع المنكسر من الاعلى : - الحب $\frac{٥٠٤٩}{ع/١٥٣٧}$ الذي وجد في وادي الفرات (قلعة جعبر) يعود الى القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي . الارتفاع ١١٤ سم القطر ٥٩ سم ، (اللوح ١٦ الصورة ٧٠ من المقال الأول) . يوجد في متحف كوبنهاغن أيضا شربة [٣] من تنقيبات حماة ، كما يوجد قلة من التنقيبات نفسها مودوعة في متحف دمشق لها جذع شبيه بالشربة وهي مسجلة تحت الرقم 2E 85 (اللوح ٢ — الصورة ٨) .

الجذع المنكسر من الاعلى والاسفل : الابريق $\frac{٢٣٠٧/}{ع/٩٨٣٤}$ الذي وجد في تنقيبات فاخورة الصالحية بدمشق ، وهو يعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي . الارتفاع ٢٤ سم القطر ١٣٫٣ سم (اللوح ٣ — الصورة ٩) يوجد في متحف دمشق أيضاً الابريق $\frac{١٧٥٦/}{ع/٩٤٢٨}$ الذي وجد في الرقة وهو يعود الى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ،

---

(1) Ibid : P. 266, fig 978, No 2 D 905 .
(2) « : P. 269, fig 999, No 2 D 117 .
(3) « : P. 261, fig 943, No 2 E 86 .

الارتفاع ١٣٫٣ سم القطر ١٠٫٥ سم (اللوح ٢ — الصورة ١٠) هذا الابريق يتميز بانه منكسر من الأعلى والأسفل ، لكنه بدون كعب قاعدته متصلة رأساً بالانكسار الأسفل .

الأعناق :

تختلف اعناق الأواني الفخارية من حيث الشكل : فيكون اسطوانيا ، أو مخصوراً من الوسط ينفرج إلى الأعلى وإلى الأسفل ، أو مخروطياً منفرجاً الى الأعلى ، أو مخروطياً منفرجاً الى الأسفل أو يكون شبيهاً بالمخروط لكن الخطوط الجانبية منحنية ، أو يكون منتفخاً قليلاً في الوسط يضيق نحو الأعلى ونحو الأسفل ... ويكون أيضاً الاختلاف من حيث الطول (الارتفاع) ومن حيث القطر ، واليكم نماذج من هذه الأشكال :

العنق الاسطواني : أبرز مثال لهذا الشكل الابريق ٢٤٨٠/ ع/١٠٤١٥ المبحوث في الجذوع . له عنق طويل ورفيع (اللوح ١ — الصورة ١) . أما الابريق ٢٧٦٧/ ع/١٠٦٤١ المبحوث عند الكلام عن الجذوع (اللوح ٣ — الصورة ١١) فإن عنقه أقل طولاً وخال من الزخرفة . لهذا الاناء شبيه وهو الابريق ٢٧٦٨/ ع/١٠٦٤٢ وجد في الرقة أيضاً ومن العصر نفسه ، لكن عنقه يزدان بحلقات بارزة موزعة من الأعلى الى الأسفل . الارتفاع ٢٢٫٢ سم القطر ١٣ سم (اللوح ٣ — الصورة ١٢) . قد يكون الاناء ذا عنق اسطواني واسع جداً بالنسبة الى حجمه كالاناء ٢٢٧٦/ ع/٩٨٠٤ الذي وجد في الرقة ، ويعود إلى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، الارتفاع ١٢٫١ سم القطر ٩٫٤ سم (اللوح ٣ — الصورة ١٣) .

العنق الاسطواني المنفرج من الاعلى ومن الاسفل : لدينا الابريق ٣٢٧٨/ ع/١١٣٧٧ المبحوث سابقاً في الجذع المغزلي (اللوح ٢ — الصورة ٥) ان عنقه اسطواني تقريباً في الوسط لكنه ينفرج نحو الأعلى ليشكل شفة واسعة (سنذكرها عند الكلام عن الشفاه) وينفرج نحو الأسفل ليشكل انتفاخاً منكسراً يكون صلة الوصل بين العنق والجذع .

العنق المخروطي المنفوج الى الاعلى : لدينا أوان كثيرة لها أعناق من هذا الشكل ، نختار منها الابريق (ر ٣٩١ ح) الذي وجد في تنقيبات الرقة ويعود الى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، الارتفاع ١٥و٧ سم القطر ١٠و٣ سم (اللوح ٢ — الصورة ١٤) بوجد جزء من ابريق مسجل تحت الرقم ١٥١٠٦ / ع/٦٨٢٧ وهو عنق مخروطي جمّل أعلاه ببروز حاد يتناسب مع بروز شفة الفوّهة المنبسطة التي سنتكلم عنها بعد قليل . لا يعرف مكان وجوده ، ومن الصعب تحديد عصره ، القطر ٨و٢ سم (اللوح ٣ — الصورة ١٥) .

العنق المخروطى المنفوج الى الاسفل قليلاً : يكون هذا الشكل غالباً في الحق الكبير ، وهو يفيد في وقاية الماء من التوثب خارج الاناء ، لذا نعتقد أن هذه الأواني تكون معدّة لنقل الماء أو السوائل الأخرى . لدينا من تنقيبات حماة جزء من حق [١] كبير له هذا الشكل من الاعناق .

العنق شبه المخروطي ذو الجوانب المنحنية قليلا : نضرب على ذلك مثلا بالابريق ٥٠١٤ / ع/١٥٣٣ الذي وجد قرب الرقة ويعود الى القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي ، الارتفاع ١٩و٦ سم ، القطر ١٤ سم ، (اللوح ٣ — الصورة ١٦) . هذا الاناء رقيق جداً ، دقيق الصنعة ، سيرد بحثه عند الكلام عن الزخارف الكتابية .

العنق المنتفخ من الوسط : توجد أشكال عديدة لهذا النوع ألطفها القلة ٢٣٠٦/ / ع/٩٨٣٣ التي عثرنا عليها أثناء تنقيبات فاخورة الصالحية بدمشق ، والتي بحثنا عنها في الجذع البيضي (اللوح٢ — الصورة ٢) مع القلة 5 E 995 التي عثر عليها في تنقيبات حماة . ويوجد أيضا عنق من هذا النوع ضخم بالنسبة إلى حجم الاناء ، وهو عنق الابريق الملون ٣٣٩٧ / ع/٨٦٠ الذي وجد في دمشق ، ويعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، الارتفاع ٢٠ سم ، القطر

---

(١) Ibid : P. 245, fig . 855 , No O505 .

١٤ سم ، (اللوح ٣ — الصورة ١٧) وجد أيضاً في تنقيبات حماة ابريق (١) مماثل له من حيث الحجم والشكل وأسلوب التزيين . ويلاحظ أن هذا الانتفاخ يعطي للعنق شكلاً بيضياً تقريباً .

العنق ذو الانتفاخ المنكسر في الوسط : لدينا (٢) القلة $\frac{٣٣٠٦/}{ع/١١٤٠٤}$ التي عثر عليها في الرقة وتعود الى القرن الثالث أو الرابع الهجري = التاسع أو العاشر الميلادي ، الارتفاع ١٨٫٢سم . القطر ١٣ سم (اللوح ٣ — الصورة ١٨) .

العنق المعدوم : قد لايوجد لاناء فخاري عنق كالقدور وبعض القلل والجرار فتكون الشفة متصلة بالجذع مباشرة . لنضرب مثلا بالقدر (ر ٢٣ ب) التي وجدت في تنقيبات الرقة وهي تعود الى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، الارتفاع ١٦٫٥ سم ، القطر ٢٣ سم (اللوح ٤ — الصورة ١٩) .

* * *

الشفاه :

تختلف أشكال الشفاه بالنسبة لسعة الفوهة أو ضيقها ، كما تختلف بالنسبة لاستعمال الاناء وهذا هو الأهم . فاذا كان العنق في ابريق ضيقا تنفرج الشفة قليلا لتكون مشربا ؛ واذا كان واسعاً تضيق وترق حافتها لتنظم جريان الماء وتمنع تدفقه . سنذكر فيما يلي بعض أشكال الشفاه . ولنتخذ الأمثلة التي ذكرت في الأعناق مع المحافظة على الترتيب نفسه بغية تسهيل الرجوع إلى الصور .

الشفة المنفرجة مع انكسار مفاجىء : هذا الشكل من الشفاه وجد في الأباريق ذات الأعناق الاسطوانية الطويلة $\frac{٢٤٨٥/}{ع/١٠٤١٥}$ ، $\frac{٢٧٦٧/}{ع/١٠٦٤١}$ ، $\frac{٢٧٦٨/}{ع/١٠٦٤٢}$ تكلمنا عنها في بحث الأعناق (الصور : ١٠ ، ١١ ، ١٢) .

---

(١) Ibid : P. 271, fig . 1000, No 2E16

(٢) لها مثيل وجد في حفريات سامرا (١٩٣٦—١٩٣٩) ج ٢ منشور في اللوح ١٦ — الصورة ١ .

الشفة المستقيمة مع خط العنق : تبدو في الاناء ٢٢٧٦/ ع/٩٨٠٤ (اللوح ٣ – الصورة ١٣) والابريق (ر ٣٩١ ح) (اللوح ٢ – الصورة ١٤) .

الشفة المثنية والمحدودة لتشكل مصباً (١) : لدينا الابريقان ٣٢٧٣/ ع/١١٣٧٢ ، ٣٢٧٨/ ع/١١٣٧٧ المذكورة سابقاً في بحث الجذوع (الصورتان ٤ و ٥) في اللوح ٢ .

الشفة المنبسطة : الجزء ١٥١٠٦ ع/٦٨٢٧ (اللوح ٣ – الصورة ١٥) .

الشفة المحدبة : الجزء O505 من تنقيبات حماة (راجع حاشية الصفحة السابقة) .

الشفة المنفوجة تدريجياً لتشكل مشرباً هنيئاً : القلة ع/١٤٤٥٨ التي لم يعرف مكان وجودها ، يقدر عهدها بالقرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي ، الارتفاع ٢٥٫٣ سم القطر ١٥٫٢ سم (اللوح ٣ – الصورة ٢٠) .

* * *

المماسك والعرا :

العروة تكون متصلة بجسم الاناء أو عنقه من مكانين فقط ويكون ما بينهـا وبـين الاناء فارغـا . أما الممسك فهو نتوء أفقي ملتحم بجسم الاناء أو عنقه ويكون غالباً في القدور (أنظر بممسك القدر (ر ٢٣ ب) في (اللوح ٣ – الصورة ٢٠) وقد يكون النتوء عمودياً أو مائلاً في السرج (اللوح ٨ – الصورة ٤٨) .

أما العرا فإن أشكالها متنوعة كثيرة ، وتختلف الأواني بحسب تعدّد عراها ، وقد يكون للاناء عروة واحدة أو اثنتان متناظرتان أو ثلاث أو أربع ، والأحباب يكون لها ثلاث أو أربع أو خمس وقد يكون لبعض الأواني وخاصة الأحباب الكبرى عرا صغيرة كثيرة تشكل نطاقا إلا ان هذه العرا تزيينية بحتة وليس لها وظيفة مطلقا . نضرب مثلاً عن العرا التزيينية بالحب ٠٤٩ ع/١٥٣٧ (اللوح ١٦ – الصورة ٧٠ من المقال الأول) الذي تكلمنا عنه في بحث الجذوع ، والجزء من الحب ٢٠٥٥/ ع/٩٦٧٧ الذي وجد في الرقة (اللوح ١٢ – الصورة ٥٥ من المقال الاول) .

---

(١) نحبذ أن نستعمل كلمة (المصب) الذي يصب منه الماء وهو حاصل من ثني الشفة ، ونستعمل كلمة (المثعب) للمصب المستقل الخارج من جذع الاناء وهو الذي يسمى باللغة الدارجة (زلومة) أو (زنبوعة) . وعلى هذا الأساس يجب تصحيح ما ورد في الصفحة ١٤٩ من المقال الأول .

اشكال العرا : ١ — تتصل العروة (من الشكل الأول) بالعنق (من أسفله أو وسطه) من جهة ، وبأعلى الجذع من جهة أخرى ، أو تتصل بوسط الجذع اذا كانت كبيرة قد . يكون اتصالها بالعنق قائماً مستقيماً ثم تستدير ثم تستقيم لتتصل بالجذع (اللوح ٩ - الشكل ١) كما هو الأمر بالقلة $\frac{٢٣٠٦/}{ع/٩٨٣٣}$ المبحوثة سابقاً بالجذوع (اللوح ٢ — الصورة ٢) .

٢ — يكون اتصال العروة بالعنق منحنياً منعطفاً عليه بحيث يكون الاتصال حاصلا بين ظاهر العروة والعنق (اللوح ٩ — الشكل ٢) كما هو الأمر بالابريق $\frac{٢٠٥٢/}{ع/٩٦٧٤}$ الذي وجد في الرقة ، ويعود الى القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي ، القطر ٣و١٥ سم (اللوح ٤ — الشكل ٢١) .

٣ — يكون شكل العروة كاشارة الاستفهام (؟) (اللوح ٩ - الشكل ٣) كما هو الحال بالابريق $\frac{٣٢٧٧/}{ع/١١٣٧٦}$ الذي وجد في الرقة يعود الى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، الارتفاع ٢٢٫٦ سم وهو محفوظ الآن في متحف طرطوس .

٤ — تنبت العروة من أعلى الجذع وتتجه عمودياً الى الأعلى ثم تنعطف بسرعة لتشكل اتجاهاً موازياً معاكساً الى الأسفل لتتصل بطرف الجذع قرب الوسط . مثـال : عروة القلة $\frac{٣٣٠٦/}{ع/١١٤٠٤}$ التي تكلمنا عنها في بحث الأعناق ، (اللوح ٣ — الصورة ١٨) (اللوح ٩ - الشكل ٤) .

٥ — تتصل العروة في حافة الشفة وتنعطف مرتفعة قليـلًا عن مستوى الشفة لتتجه الى الاسفل موازية تقريباً العنق الطويل لتتصل بأعلى الجذع . أغلب الأباريق ذوات الأعناق الطويلة تكون من هذا الشكل . نذكر منها الأباريق التي وجدت في تنقيبات الرقة ر ٤ ب ، ر ٨ ب ، ر ١ ب (اللوح ٩ — الشكل ٥) من هذا المقال ، (اللوح ١٧ — الصورتان ٧٦ ب و ٧٥ ب ، اللوح ٣ — الصورة ١٠) من المقال الأول . ونلحق بهذه الأباريق الابريق الهام الذي وجد في الرقة $\frac{٢٤٨٥/}{ع/١٠٤١٥}$ (اللوح ١ — الصورة ١) مع التنبيه الى أن عروته ليست أصيلة بل وضعت أثناء الترميم في موضعها الذي يتضح منه مكان الكسر .

٦ — العروة من هذا الشكل كالعروة السابقـة الا أن اتصالها الأعلى من وسط الرقبة . مثال عروة الابريق $\frac{٢٣٠٧/}{ع/٩٨٣٤}$ الذي وجد في تنقيبات فاخورة الصالحية والمبحوث عند الكلام عن الجذوع (اللوح ٩ — الشكل ٦) (اللوح ٣ — الصورة ٩) .

٧ — هذه العروة كالمذكورة في النقطة الخامسة الا أن وضعها مائل . وقد جعلت كذلك لتنسجم مع خط الرقبة المائل . مثال الابريق (د ٣٩١ هـ) المذكور في بحث الاعناق (اللوح ٩ — الشكل ٧) (اللوح ٢ — الصورة ١٤) .

٨ — وأخيراً قبل أن ننتقل الى بحث آخر نحب أن نذكر أن هناك أشكالاً عديدة تختلف قليلاً عن هذه الاشكال المذكورة ، ونرغب في أن نختم هذا البحث بعروة الابريق ع/١٣٤٠٩ الذي عثر عليه في بلد العشارة (في وادي الفرات جنوبي الميادين) وهو ابريق مزين بزخارف نباتية ملونة ، غريب التكوين له عنق إلا أنه مسدود ، يملأ من أسفله حيث توجد قناة تتجه عموديا في الداخل نحو الأعلى حتى تحاذي منتصف الجذع تقريباً . متى وصل الماء إلى الحد الذي يجاوز القناة المتصلة بالعروة في هذا الاناء ، سال الماء من المثعب المركب في العروة . أي أن العروة في هـذا الاناء مجوفة ومتصلة بقناة المثعب المتوضع عليها . وهذا وجه الطرافة في هذا الابريق . (اللوح ١٠ — الشكل ٨) (اللوح ٤ — الصورة ٢٢) .

نقدر عهد هـذا الابريق بالقرن الثاني عشر الهجري = الثامن عشر الميلادي . الارتفاع ٢٦٫١ سم ، القطر ١٦٫١ سم .

تزيين العرا : لانريد أن نبحث هنا التزيين السطحي ، فإن هذا سيرد في البحث الخاص به بل نذكر الزينة الحادثة أثناء صنع العروة أو الزيادات المركبة في أعلاها أو أسفلهـا واليكم بعض هذه الأنواع من الزينة :

١ — العروة المجدولة : تبدو في الابريق ع/١٤٦٠٢ الذي لانعرف مكان العثور عليه . نقدر عهده بالقرن الثالث أو الرابع الهجري = التاسع أو العاشر الميلادي ، الارتفاع ٢٢٫٥ سم ، القطر ١٦٫٥ سم (اللوح ٩ — الشكل ٩) (اللوح ١٠ — الصورة ٤٣ من المقال الأول) .

٢ — العروة المضلّعة والمخدّدة : تكون العروة بالأصل مبرومة مدورة ، يلجأ الصانع أحيانا الى جعلها مضلّعة باحداث أخدود جانبي فيهـا ، كما هو الأمر في الابريق $\frac{٢٠٥٢/}{ع/٩٦٧٤}$ (اللوح ٤ — الصورة ٢١) ؛ وقد يكون الأخدود في ظاهر العروة كما هو الأمر في عروة المطرة $\frac{٤٨٧٢}{ع/١٤٦٦}$ (اللوح ٧ — الصورة ٤٣) ؛ وقد يكون في ظاهر العروة أخدودان كما كما يبدو في عروة الاناء $\frac{٢٣٠٤/}{ع/٩٨٣١}$ (اللوح ٥ — الصورة ٣١) ؛ وقد يكون عوضاً عن

الأخدودين حزان طوليان، كما هو الامر في المطرة $\frac{١١٩٢٢}{ع/٤٥١٤}$ (اللوح ٦ — الصورة ٤١) ؛ وقد يكون في ظاهر العروة ثلاثة أخاديد كما هو موجود على الابريق $\frac{٦١٢/}{ع/٧٠٦٢}$ (اللوح ٥ — الصورة ٣٣) .

٣ - التحلية بقرص مستدير في أعلى العروة : الابريق $\frac{٣٢٧٦/}{ع/١١٣٧٥}$ الذي عثر عليه في الرقة ، يعود الى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، الارتفاع ٢٦٫٤ سم ، القطر ١٦ سم ، (اللوح ٩ — الشكل ١٠) (اللوح ٥ — الصورة ٢٣) .

٤ — التحلية بإضافة نتوء في أعلى العروة ، وله أشكال عديدة نختار منها :

نتوء بيضي محزز نهايته مضببة رفيعة : الابريق (ر ٦ ب) عثر عليه في تنقيبات الرقة ، وهو من القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، الارتفاع ١٧ سم ، القطر ١٠ سم (اللوح ٩ — الشكل ١١) (اللوح ٤ — الصورة ٢٤) .

نتوء مخروطي رفيع وبسيط في أعلى العروة ونتوء رفيع في أسفل العروة : النتوء في أعلى العروة مألوف ، إلا أنه في أسفل العروة نادر ، وهو يبدو في القلة $\frac{٨٣٢/}{ع/٧٣٦٨}$ التي عثر عليها في الرقة ، والتي تعود إلى القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي ، القطر ٢٣٫٩ سم (اللوح ١٠ الشكل ١٢) (اللوح ٤ — الصورة ٢٥) .

نتوء محصور من الوسط ومنبسط على شكل قرص في الأعلى : قد يكون أعلاه خالياً من الزخرفة ، وقد يكون مزخرفا بحبيبات أو حزوز (اللوح ١٠ — الشكل ٣) . وجدت عدة أباريق في تنقيبات الرقة زينت عراها بهـذه النتوءات وعثر على أمثالها في سامرا[١] اعتبرنا في المقال الأول في الصفحة ١٧٥ هذه التزيينات المختومة علامات فارقة للصناع . وضربنا عليها بأمثلة متعددة ظهرت في (اللوح ١٧ — والصور : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٥ آ ، ٧٥ ب ، ٧٦ ، ٧٦ آ ، ٧٦ ب ، ٧٧ من المقال الأول) .

---

(١) حفريات سامرا (١٩٣٦ — ١٩٣٩) ج ٢ اللوح ٤٠ ، الصف الثاني — الصورة الثانية من اليسار ، الصف الثالث — الصورة الأولى من اليسار .

نتوء مركب من الشكل السابق يبدو في الحب ٢٠٤٤/٩٦٦٦ الذي عثر عليه في الرقة ، ويعود الى القرن الثالث أو الرابع الهجري = التاسع أو العاشر الميلادي ، الارتفاع ٧٠ سم ، القطر ٤٠٫٨ سم (اللوح ١٠ — الشكل ١٤) .

نتوء مركب آخر يبدو في الحب ١٩٨٥/٩٦٣٠ وهو من المكان والعصر نفسيهما ، الارتفاع ٧٧ سم القطر ٤٧٫٥ سم (اللوح ١٠ — الشكل ١٥) .

نتوء مزدوج على العروة (ر ص ٦٤/١٩٥٦) التي وجدت في الرصافة ، والتي تعود الى القرن الثالث الهجري = والتاسع الميلادي (اللوح ١١ — الصورة ٤٦ من المقال الأول) .

نتوء على شكل وردة : صنعت بواسطة فتيلة من الطين طويت على نفسها بحيث تشكل منها ساق في الأسفل وجسم مستدير مثقوب ، لصق فوق المستدير قطع صغيرة من الطين فتألف منها شكل وردة : الكسرة (ر ٤٩٥ ه) التي عثر عليها في تنقيبات الرقة (اللوح ١٠ — الشكل ١٦) .

عروة بشكل أسد : لدينا جزء من عروة ضخمة جداً تعود لحب ضخم جداً ، يبدو في هذا الجزء المسجل تحت الرقم ٢٠٥٦/ع/٩٦٧٨ رأس الأسد وجزء من قائمتيه الأماميتين وجزء من جسمه يبدو فوقه نهاية ذيله . عثر عليه في الرقة ، وهو يعود الى القرن الخامس أو السادس الهجري = الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي ، أكبر طول في هذا الجزء ١٥ سم . مثلت كل من عينيه بفتيلة مستديرة ملصوقة نزّل في وسطها كسرة من الخزف الأزرق . مثلث لبدة الأسد بشيء من الانتفاخ في الرقبة مع جعدات غائرة (اللوح ١٠ — الشكل ١٧) نعتقد أن العروة بحالتها الكاملة تمثل أسداً متحفزا ، قائمتاه الأماميتان إلى الأعلى .

٦ — اضافة منبسطة إلى جانبي العروة من ناحيتها العليا : الابريق (ر ٣ ب) الذي عثر عليه في تنقيبات الرقة ، وهو يعود إلى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي ، الارتفاع ١٩٫٥سم القطر ١٠٫٢ سم (اللوح ١٠ — الشكلان ١٨ آ و ١٨ ب) .

تعدد العرى في الاواني الفخارية :

١ — لقد اصطلحنا على الإناء ذو العروة الواحدة بالابريق وكانت أكثر الأمثلة السابقة عليه .

٢ — الاناء ذو العروتين فقد اصطلحنا عليه بالقفة ، ولنورد الآن أربعة نماذج للقل أتت في سياق كلامنا عن أشكال الجذوع والأعناق والشفاه والعرا .

القفة $\frac{٢٣٠٦/}{٩٨٣٣}$ وردت في بحث الجذوع (اللوح ٢ — الصور ٢)

القفة $\frac{٣٣٠٦/}{ع/١١٤٠٤}$ وردت في بحث الأعناق (اللوح ٣ — الصورة ١٨)

القفة ع/١١٤٠٨ وردت في بحث الشفاه (اللوح ٣ — الصورة ٢٠)

القفة $\frac{٨٣٢/}{٧٣٦٨}$ وردت في بحث العرا (اللوح ٤ — الصورة ٢٥)

٣ — الاناء ذو ثلاث العرا : يوجد لدينا الابريق $\frac{١٩٨٩/}{ع/٩٦٣٤}$ الذي عثر عليه في الرقة ؛ وهو ابريق طريف ذو عروة كبيرة مفقودة كانت تتصل بأعلى الشفة (الجزء الأعلى من العنق مفقود) وهي كائنة في الجهة المقابلة للثعب (سنتكلم عن هذا الثعب) وله عروتان[1] صغيرتان من الجانبين يظن أن وظيفتهما أن يربط بهما حبل ليعلق الابريق في الهواء الطلق أو ليعلق أثناء السفر بطرف هودج أو سواه .

يعود هذا الابريق الى القرن الخامس أو السادس الهجري — الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي ، الارتفاع بعد الترميم ٢٠٫٢ سم القطر ١٥٫٢ سم (اللوح ٤ — الصورة ٢٦) .

الحب[2] (رص ١ / ١٩٥٦) ذو ثلاث عرا وجد في تنقيبات الرصافة . يعود الى القرن الثالث أو الرابع الهجري = التاسع أو العاشر الميلادي ، الارتفاع ٩١ سم ، القطر ٤٩٫٥ سم (اللوح ٤ — الصورة ٢٧) .

الحب ع/١٤٥٠٨ ذو ثلاث عرا ، ذكر في بحث الجذوع (اللوح ١١ — الصورة ٤٧ من المقال الاول) الحب $\frac{٥٠٤٩}{ع/١٠٣٧}$ ذو ثلاث عرا (احداها مفقودة) ذكر في بحث الجذوع (اللوح ١٦ — الصورة ٧٠ من المقال الاول) .

---

(١) ربما استغرب القارىء أن نستعمل كلمة ابريق لهذا الإناء مع أننا اصطلحنا أن نسمي الاناء ذو العروة الواحدة ابريقاً . ولكن يطل العجب عندما شرحنا أن العروتين الأخريين صغيرتان ولهما وظيفة أخرى .

(٢) أحببنا أن ننشر هذا الحب لطرافة عنقه الاسطواني الثخين الذي يعادل تقريباً ثخن جذعه .

٤ ـ الاناء ذو الأربع العرا : نضرب مثلاً عنه :

القلة $\frac{٢٦١٠}{ع/٧١٩}$ وهي ذات عروتين كبيرتين متناظرتين وعروتين أخريين صغيرتين متناظرتين أيضاً (احداهما مفقودة) لذا يجوز لنا أن نسمي الاناء قلة لأن العروتين الصغيرتين تزيينيتان في هذا الاناء ، طرافة ليست موجودة في سواه ، اذ أن بين العروة الكبرى والعنق جسم اسطواني من الفخار بوضع نائم كالمخدة ، يظن أنها تفيد في حماية العروة من الانكسار فيما اذا حمل وهو ملآن ، لأن ضغط الثقل يتوزع بين العروة والعنق . وجدت هذه القلة في سورية الشمالية وتعود الى القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي تقريباً ، الارتفاع ٨ و ٣٠ سم القطر ٣ و ٢١ سم (اللوح ٤ ـ الصورة ٢٨) .

ولا بأس أن نشير الى القلة [١] 7 B 697 ذات العرا الأربع التي عثر عليها في تنقيبات حماه وهي محفوظة في متحف كوبنهاغن .

٥ ـ الاناء ذو الخمس العرا : نضرب عليه مثلاً :

الحب $\frac{١٧٩٥}{ع/٥٧٣}$ الذي عثر عليه في دمشق يعود الى القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي ، الارتفاع ٩٩ سم القطر ٥ و ٥٤ سم (اللوح ١٣ ـ الصورة ٥٠ من المقال الأول) .

لهذا الحب وأشباهه [٢] خمس عرا ضخمة ركب بينها ثلاث واجهات مضافة ذات زخارف نباتية مخرقة تتضمن أشكالاً حيوانية وانسانية وخيالية وترك مابين العرا الثلاث شبه فارغ (سنعود للبحث بهذا الحب عند الكلام عن العناصر الزخرفية) .

المصافي [٣] : أكثر الشربات والاباريق والقلل لها مصاف مخرمة توضع عند صنع الاناء داخل الفوهة ضمن العنق أو بين أعلى الجذع وابتداء العنق من الاسفل قبل وصله بالاناء ، الا أنه يوجد في متحف دمشق الإناء $\frac{١١٣٢٠}{ع/٤١٢٦}$ له مصفاة كبيرة مركبة في الجذع ويساوي قطرها قطر الجذع تقريباً . يعتبر هذا الشكل من المصافي نادراً [٤] ، يعود الى القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي القطر ١٩٫٥ سم (اللوح ١٠ ـ الصورة ٣٩ من المقال الأول) .

---

(١) Riis et Poulsen ; HAMA , Vol IV P. 261 , Fig . 944

(٢) الحب المشابه مسجل تحت الرقم $\frac{٤٦٢٤}{ع/١٤٠٨}$ وله خمس عرا ، الارتفاع ٩٢ سم القطر ٥١ سم .

(٣) راجع الصفحة ١٦٣ من المقال الأول .

(٤) من بين المصافي الكثيرة التي ذكرت في مرجع المصافي الذي سنتحدث عنه ، يوجد فقط مصفاة مركبة في الجذوع كالاناء المذكور .

يلاحظ أن المصفاة تكون غالباً مستوية وبعضها يكون مقعراً أحياناً ، وهي تركب على الأغلب بهذا الشكل في العنق قرب الشفة ، وتكون أحياناً محدبة وهي تركب غالباً في أسفل العنق . وقد يكون للمصفاة المحدبة نتوء بسيط من الوسط . وقد يكون النتوء كبيراً يشكل في أعلاه شكل وردة أو قرصاً مخرماً ، سنضرب بعض الأمثلة على ذلك .

يعتمد الصانع الفنان على العناصر الهندسية في تخريق هذه المصافي . وقد يضمنها بعض الاشكال الحيوانية والنباتية . أحسن مرجع يعطينا نماذج عـديدة عن المصافي هو ما كتبه الاستاذ Pierre Olmer (١) كدليل لمتحف الفن الاسلامي في القاهرة .

لدينا عدد كبير من الأباريق ذات المصافي ، لكن أكثر مصافيها مع الأسف مفقود وما هو باق ليس له قيمة فنية كبيرة وان كان فيه بعض الطرافة . نختار من هذه المصافي النماذج التالية :

١ ــ الزخرفة عفوية : الابريق $\frac{٢٥٩٦}{ع/٧١٢}$ الذي وجـد في وادي الفرات ، يعود الى القرن الثامن أو التاسع الهجري = الرابع عشر أو الخامس عشر الميلادي ، الارتفـاع ١٦ سم القطر ١٢,٥ سم (اللوح ٥ ــ الصورة ٢٩) يلاحظ أن المصفاة مقعرة ، وخرومها بسيطة عفوية ، لم يتقصد الفنان خلق شيء معين

الابريق $\frac{٤٨٢٧}{ع/١٤٦٢}$ الذي لم يعرف مـكان وجوده ، يعود الى القرن السادس أو السابع الهجري = الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي ، الارتفاع ١٧ سم ، القطر ١٣,٥ سم ، قطر المصفاة ٦ سم (اللوح ٥ ــ الصورة ٣٠) . يلاحظ أن المصفاة محدبة ، ولها نتوء .

٢ ــ الزخرفة شبه عفوية : الابريق $\frac{٢٣٠٤}{ع/٩٨٣١}$ الذي عثر عليه في تنقيبات فاخورة الصالحية بدمشق يعود الى القرن الثامن الهجري = الرابـع عشر الميلادي ، الارتفاع ٢٩,٢ سم القطر ١٦,٤ سم (اللوح ٥ ــ الصورة ٣١) . يلاحظ أن الفنان كان يريد أن ينظم الزخرفة بتخريم مثلث ثم شكل لوزة ثم مثلث . . . ليخلق شيئاً معينا لكنه لاحظ أن الشكل سيكون صليبا فيما لو أتمه على هذا النحو لذا تقصد (على الأكثر) في الخطأ فلم يأت الشكل منتظماً .

٣ ــ الزخرفة منتظمة مدروسة أو منقولة عن نموذج معين .

---

(١) Pierre Olmer : Les filtres du gargoulettes, le Caire 1932 Pl . II, A et B

عنق الابريق $\frac{١٥١٠٦}{ع/٦٨٢٧}$ تكلمنا عنه في بحث الاعناق والشفاه . اعتمد الفنان على المثلث كعنصر في زخرفته ، فأتت الخروم جميعها مثلثة وبعضهـا على شكل معين ، وربط بين كل معينين متجاورين بمعين مـلآن امتدّ اليهما معاً ، فأضفى بذلك شيئاً من الوشاقـة على الشكل العام (اللوح ٥ الصورة ٣٢) يمكن أن يقارن بين هذه المصفاة والمصفاة المنشورة في المرجع (١) الذي تحدثنا عنه .

الابريق $\frac{٦١٢}{ع/٧٠٦٢}$ لم يعرف مكان وجوده ، يعود الى القرن السادس أو السابع الهجري = الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي الارتفاع ٢٢ سم ، القطر ١٤و٢ سم (اللوح ٥ — الصورة ٣٣) . يلاحظ على وجه المصفاة أثر التخطيط المبدئي الذي وضعه الفنـان لينشىء عليه الوسم المراد . اعتمد الفنان هنا على عنصر المربع في الوسط ، بالرغم من حدوث خطأ في أحد أقسام المربع. يبدو أن المعلم يضع التخطيط ، ويسلم الاناء الى صـانع مبتدىء ، فيضلّ قليلاً عن الخطوط فيأتي الخلل في التنفيذ . أراد الفنان أن يخلق خيطاً متكـرّراً في القطعـات الزائدة من الدائرة فجعل الخروم مثلثة رؤوسها متقابلة متناوبة . يمكن أن يقارن بين هـذه المصفاة والمصفاتين المنشورتين في المرجع (٢) .

الكسرة $\frac{١١٣٥٥}{ع/٤١٤٨}$ التي وجدت في دمشق (٣) قرب المدرسة الخاتونية في الجسر الأبيض تعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، قطر المصفاة ٥و٣ سم (اللوح ٥ — الصورة ٣٤) . هذه المصفاة محدبة وفي وسطهـا نتوء مكوّر بسيط خلق الفنان من خرومه اللوزية والمثلثة والمعينية وردة خماسية الأوراق تستنـد الى مخمس ذي رؤوس حادة أتت من تقعير أضلاعه . يمكن مقارنة هذه المصفاة بعدة نماذج من المرجع (٤) .

الكسرة $\frac{١٧/١٥٣٤}{ع/٩٢١٩}$ مكان الوجود مجهول ، يقدر عهدها بالقرن الثامن الهجري = الرابع

---

(١) Ibid : Pl XII, C

(٢) Ibid : Pl . VII - A, Pl . XIII - C .

(٣) درس الاستاذ سوفاجه عدداً كبيراً من هذه اللقى في كتابه :
Sauvaget : Poteries syro - mésopotamiennes

(٤) P. Olmer : Les filtres Pl XXI - A, Pl XXII - B et Pl . XXX - D.

عشر الميلادي ، القطر ٧ سم (اللوح ٥ — الصورة ٣٥) . المصفاة محدبة ولها نتوء مجوف ناقص الرأس نظن أن تتمته ستكون في الأعلى قرصاً مخرماً . شكل الفنان (من خروم لوزية ومثلثية) وردة ذات احدى عشرة وريقة .

العنق $\frac{٢٣١١/}{ع/٩٨٣٨}$ وجد في تنقيبات فاخورة الصالحية بدمشق ، يعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، الارتفاع ١٣٫٢ سم ، القطر ١٢٫٨ سم ، (اللوح ١١ — الصورة ٤٤ من المقال الأول) . يعود هذا العنق الى قلة كبيرة جداً ، نظيفة التربة ، رقيقة الحافة سنذكر زخرفتها في بحث الزخرفة المحزوزة . المصفاة مستوية . شكّل الفنان حلقة مستديرة في وسطها مربع مقعر الأضلاع ، ضمّن جميع الفراغات زخرفة دقيقة جداً . يبدو داخل المربع مثمن ، في وسطه نجمة ذات أربعة شعاعات . هذا العنصر مكرّر في الأطراف ، لكن لا يبدو منه الا ربعه فقط . شغلت القطعات المحصورة بين المربع والدائرة بشبكة من الخطوط المتعامدة أضيف اليها بعض زوائد عفوية ظهرت وكأنها أوراق نباتية دقيقة . أما المحيط وهو محصور بين الدائرة وحافة العنق فقد شغل بمربعات صغيرة مجوفة تستند رؤوسها الى المحيطين الداخلي والخارجي .

العنق $\frac{٢٣١٢/}{ع/٩٨٣٩}$ وجد أيضاً في تنقيبات فاخورة الصالحية بدمشق ، وهو مماثل للعنق $\frac{٢٣١١/}{ع/٩٨٣٨}$ وله الشكل والحجم والزخرفة نفسها تقريباً ؛ مصفاته شبيهة أيضاً بمصفاة العنق السابق من حيث الصنعة والدقة ، لكنها تختلف عنها من حيث العناصر التزيينية . اعتمد الفنان في زخرفة هذه المصفاة على عنصر المسدس شكّل منطقة مسدسة مليئة وجعل في قلبها شبكة دقيقة ذات خروم مثلثة ، أملأ كل خرم بشكل هندسي غير منتظم ، أراد به ايجاد ثلاثة خروم في المثلث على شكل (٨) . أما القطعات المحصورة بين محيط المسدس الخارجي وحافة الاناء المستديرة فقد خرّمها على شكل شبكة دقيقة ، خرومها الجانبية مثلثة ، والداخلية مربعة الارتفاع ١٣٫٥ سم القطر ١٣ سم (اللوح ٦ — الصورة ٣٦) .

العنق $\frac{١١٣٧٩}{ع/٤١٧٢}$ وجد في تنقيبات الجسر الأبيض بدمشق ، يعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، القطر ٦٫٥ سم (اللوح ٥ — الصورة ٣٧) . المصفاة شبه مخروطية تنتهي عاليا بنتوء مسطح مهشم الأطراف .

العنق ع/١٤٥٨٨ وجد في تنقيبات فاخورة الصالحية بدمشق ، يعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، القطر ٦٫٨ سم (اللوح ٤ — الصورة ١٩ من المقال الأول) المصفاة ذات نتوء ينتهي في الأعلى على شكل وردة (١) سداسية الأوراق .

العنق ع /١٤٥٨٧ وجد أيضاً في التنقيبات نفسها . القطر ٧ و ٦ سم (اللوح ١١ — الصورة ٤٥ من المقال الأول) . المصفاة ذات نتوء مسطح الأعلى مخرم بدقة ، تبدو فيه عشر وريدات عفوية ظهرت تفاصيل كل وريدة بأحداث أربع وخزات على سطحها .

* * *

المصبات والمثاعب : لكثير من الاواني جزء يصب منه الماء أو يسيل منه . وهذا الجزء إما أن يكون في شفة الاناء أو في أعلى جذعه . ما كان منه في شفة الاناء جعل بثني الطرف المقابل للعروة اذا كان الاناء ابريقاً (أي بعروة واحدة) ، أو بثني الطرف الواقع بين العروتين إذا كان الاناء (سقرقا (٢)) أو راووقا . نحب أن نطلق على هذا الجزء المستعمل لصب السائل مصبا أما الجزء المستقل المتوضع في أعلى الجزء أو وسطه ، فإنا نحب أن نستعمل للافادة عنه كلمة مثعب ؟ وهي مشتقة من ثعب (٣) : ثعب فلان الماء أو الدم فجره فانثعب وسال . وهي تؤدي المعنى المطلوب لأن السائل يسيل بشدة عندما يمال الإناء .

لنضرب الآن بعض الامثلة على الاواني ذات المصبات ، لقد تكلمنا عن إبريقين في بحث الجذوع وهما : ٣٢٧٣ / ع/١١٣٧٢ ، ٣٢٧٨ / ع/١١٣٧٧ وجدا في الرقة (اللوح ٢ — الصورتان ٤ و ٥) .

السقرق (رص ٣٠ / ١٩٥٦) وجد في الرصافة يعود الى القرن الثالث أو الرابع الهجري = التاسع أو العاشر الميلادي ، الارتفاع ٣ و ٢٧ سم القطر ٩ و ٢٠ سم (اللوح ٢ — الصورة ٤ من المقال الأول) .

---

(١) لم نجد مثيلاً لهذا النتوء في مرجع الأستاذ أولمر . وربما كان ذلك لأنه لم يُعنَ بمخلفات العهد المملوكي .

(٢) السقرق كلمة دارجة لكل إناء واسع الفوهة له مصب أو ميزاب يصب منه الماء . لم نجد لهذه الكلمة أصل في كتب اللغة فهي إذاً أعجمية دخلت اللغة الدارجة حديثاً ولم تدخل كتب اللغة القديمة . بحثنا عن كلمة تقابلها فلم نجد إلا كلمة (راووق) وكلمة (باطية) . أما الراووق فإنه يمكن أن يطلق على هذا الإناء الذي نعنيه لكنه ينطبق أكثر على القمع ذي المصفاة . أما الباطية فهي تستعمل لكل إناء واسع الفوهة قصير الجذع لكن لا يشترط أن يكون فيه مصب .

(٣) القاموس المحيط للفيروزبادي — المطبعة المصرية — الطبعة الثالثة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٥ م .

أما الأواني الفخارية ذات المثعب (١) المستقل فانا نضرب المثل بالابريق ٢٧٦٩/ع/١٠٦٤٣ الذي وجد في الرقة، يعود الى القرن الثالث أو الرابع الهجري = التاسع أو العاشر الميلادي، — الارتفاع ٣ و ١٧ سم، القطر ٥ و ١١ سم، (اللوح ٦ — الصورة ٣٨).

لدينا أيضاً الابريق ١٩٨٩/ع/٩٦٣٤ الذي تكلمنا عنه في بحث العرا (اللوح ٤ — الصورة ٢٦) ان مثعبه يختلف عن المثاعب المعهودة، فهو قصير وله انتفاخ قرب شفة المثعب، وفي شفته ثني في الاسفل يشكل مصباً ينظم تدفق الماء.

ومن الأشكال الطريفة اناء ذو مثاعب متعددة وهو ٤٥٩٨/ع/١٣٩٥ الذي وجد في دمشق حي الصالحية. ونظن أنه يعود الى عصر متأخر نسبة (القرن الثاني عشر الهجري = الثامن عشر الميلادي). الارتفاع ٥ و ٢٥ سم القطر ٦ و ١٧ سم (اللوح ٣ — الصورة ١٥ من المقال الأول).

* * *

<u>الكعوب</u> : تتناسب الكعوب مع أشكال الاواني الفخارية. فالاناء ذو الجذع الكري والعنق الطويل يناسبه الكعب العالي الرفيع من الأعلى المنفرج الى الأسفل كالابريق ٢٤٨٥/ع/١٠٤١٥ المبحوث في الجذوع والأعناق سابقاً (اللوح ١ — الصورة ١).

والاناء ذو الجذع الكري المفرطح أو الاجاصي والعنق الاسطواني الواسع يناسبه الكعب الاسطواني القصير كالاناء ٣٣٥٢/ع/٨٣٦ المبحوث في الجذوع (اللوح ٢ — الصورة ٣)، ويتلاءم معه أيضاً الكعب المخروطي القصير كالاناء ١١٣٢٤/ع/٤١٢٨ (اللوح ٢ — الصورة ٦).

قد لا يكون للاناء أي كعب كالابريق ١٧٥٦/ع/٩٤٢٨ المبحوث سابقاً في الجذوع، فان جذعه المنكسر يستند مباشرة الى الأرض (اللوح ٢ — الصورة ١٠).

ومن المعلوم أن اكثر الأحباب المعدّة لتصفية الماء ليست ذات كعب كالحب ع/١٤٥٠٨

---

(١) راجع الصفحتين ٢٦٨، ٢٦٩ من كتاب حماة للاستاذين ريس وبولسن، تجد عدة نماذج من الأباريق ذات المثعب المستقل، قسم منها محفوظ في متحف دمشق والقسم الآخر في متحف كوبنهاغن.

المبحوث سابقاً في الجذوع (اللوح ١١ — الصورة ٤٧ من المقال الأول) وهي عادة توضع على حاملة مرتفعة بحيث يكون تحتها خلاء ليوضع إناء يجمع فيه قطرات الماء المترشحة .

قد يستند الاناء الى ثلاث أرجل وهذا نادر ، وهو مخصص لوعاء يمكن أن يستعمل كمنقل صغير كالاناء 4 A 129 [1] الذي وجد في حماة ، وهو محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

* * *

أشكال المطرات :

لم يكن من الممكن البحث بأشكال المطرات عند الكلام عن أشكال الأواني الفخارية لاختلافها البين عنها . لذا خصصناها ببحث مستقل مختصر .

المطرة القربة : هي أقدم أشكال المطرات ، لأنها انتحلت شكل القربة المصنوعة من الجلد ؛ ولكن لا يعني هذا أنا اذا عثرنا على مطرة بشكل القربة ، وجب علينا أن نحكم عليها بأنها أقدم [2] من جميع المطرات ذات الأشكال المألوفة ، ذلك لأن التقليد قد يستمر في منطقة دون تطوير ، أو قد يستحب الصانع صنع ما هو طريف ولو بعد حين . ومن الملاحظ أن هذا الشكل مألوف فقط في الفخار المزين بزخارف ملونة .

لدينا في متحف دمشق عدد من هذا الشكل نختار منها :

المطرة $\frac{٣٣٥٧}{ع/٨٤١}$ وجدت في المنطقة الوسطى من سورية ، من الصعب تحديد عصرها ، الارتفاع ٩ و ٢٠ سم ، القطر الكبير ٦ و ١٦ سم القطر الصغير ٩ سم ، (اللوح ٦ — الصورة ٣٩) . هذه المطرة هامة جداً لأنها عدا كونها تشبه القربة ، فهي أيضاً تشبه جذع إنسان له ثديان ، وقد جعلت الزينة وكأنها دامر موشى يرتديه الانسان الممثّل ؛ يضاف الى ذلك الثقب الأوسط الذي يدل على امكان تمثيل رأس انسان ، وفي الأسفل يوجد موضع لصق ساقين : مما يدل على أن هذه القطعة الأثرية كانت تمثل إنساناً ، وربما استعملت مطرة .

المطرة $\frac{٢٦٥٤}{ع/٧٣٧}$ التي لم يعرف مكان وجودها ، تعود الى القرن السابع [2] الهجري = الثالث

---

(١) Riis et Poulsen : HAMA, vol . IV, P. 245. fig . 854

(٢) نشر الأستاذ بولسن في كتاب حماة ثلاث مطرات على شكل القرب وهي تعود إلى القرن السابع أو الثامن الهجري = الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي ؛ لذا رجحنا تحديد عصر المطرتين بالقرن السابع الهجري لوجود الشبه الكبير بين مطرتينا هاتين والمطرات التي وجدت في تنقيبات حماة :
Ibib : P • 2 75, fig S. : 1037,1038 et 1039

عشر الميلادي ، الارتفاع ٢١٫٥ سم الطول ٢٥٫٥ سم (اللوح ٤ الصورة ١٨ من المقال الأول) .

المطرة ١٨١٥/ع/٥٧٧ وجدت في منطقة حمص ، تعود الى القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي ، الارتفاع ١٧٫٥ سم ، الطول ٢٠٫١ سم ، القطر ١٤٫٨ سم (اللوح ٦ — الصورة ٤٠) عروة ذات نتوء في الأعلى تقع بين الفوهة والمشرب .

المطرة الكروية المفرطحة : أحببنا أن نبدأ بهذا الشكل لأنه معهود منذ القديم ، يوجد أوان من العهود الشرقية القديمة ومن العهد الكلاسيكي لهـا شكل قريب منه . كانت المطرة المفرطحة يصنع جذعها قطعة واحدة ، تأخذ شكلاً كرياً ثم تضغط لتأخذ الشكل المفرطح . لكن الصناع العرب صنعوا الجذع ثلاثة أجزاء : شكلوا أولاً حلقة اسطوانيـة ، ثم وجهين مستديرين محدبين لصقوهما ، ثم أكملوا المطرة بوضع عروتين وعنق . نضرب مثـلاً بالمطرة ١١٩٢٢/ع/٤٥١٤ التي لم يعرف مكان وجودها ، تعود الى القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي الارتفاع ٢٧ سم القطر ٢٥٫٦ سم السمك ٢٠٫٢ سم (اللوح ٦ — الصورة ٤١) و (اللوح ٤ — الصورة ١٦ من المقال الأول) .

يحسن أن نلاحظ العروتين المحزوزتين من ظاهرهما ، والعنق الاسطواني في الأسفل الذي يتضخم قليلاً نحو الأعلى ، ثم ينكسر وينخصر ثم ينفرج عند الشفة .

المطرة (القرص المحدب) : تكون الحلقة الاسطوانية في هذا الشكل أكثر سمكاً ، لكن الوجهين أقل تحدّباً من المطرة المفرطحة . نضرب مثلاً بالمطرة ٤٧١١/ع/١٤٢٠ التي وجدت في منطقة حلب ، تعود إلى القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي ، الارتفاع ٢٧ سم ، القطر ٢١٫٥ سم (اللوح ٤ — الصورة ١٧ من المقال الأول) .

يلاحظ أن عنق هذه المطرة إسطواني ثم يتضخم عند الشفة ويبدو عليه عدة حلقات تزيينية .

ولنضرب مثلاً آخر بالمطرة ٥١٣٧/ع/١٥٥٧ التي تحمل الشعار المملوكي (النسر فوق الكأس) وهو شعار ظلقزتمر الذي تكلمنا عنه في المقال الأول ص ١٧٩ (اللوح ١٨ — الصورة ٨٠ من المقال الأول) لنلاحظ عنقها المخروطي الذي يضيق في الاعلى ، وزينته اللطيفة المؤلفة من حلقات متتالية ؛ إنها مثل جميل عن إتقان صنعة المطرات .

المطرة (القرص المستوي) : وجها هذه المطرة مستويان تماماً كالمطرة ٤٨٧١/ع/١٤٦٥ التي وجدت في سوريا الشمالية ، تعود إلى القرن السادس أو السابع الهجري = الثاني أو الثالث عشر الميلادي ، الارتفاع ٢٥٫١ سم ، القطر ١٧٫٥ سم (اللوح ٧ — الصورة ٤٢) .

يلاحظ أن العنق أسطواني ، ثم ينفرج ليلتقي ببروز حاد ، ثم ينخصر عند خيط تزييني ، ثم يتضخم قليلاً بانحناء لطيف ، ثم يضيق ليشكل مشربا .

يلاحظ أيضاً أن المطرة من هذا الشكل تكون ذات سمك أكبر من سمك المطرة (القرص المحدب) لان وجهيها مستويان .

المطرة ذات الوجهين الزائدين : وجها هذا الشكل من المطرات أكبر من الحلقة الاسطوانية ، وهما دائماً محدبان ، يجتهد الصانع أن يلائم بين الوجه الزائد والحلقة . نضرب مثلاً بالمطرتين :

المطرة ٤٨٧٢/ع/١٤٦٦ التي وجدت في سوريا الشمالية ، تعود إلى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، الارتفاع ٢٢٫١ سم ، القطر ١٧٫٣ سم ، السمك ١١٫٥ سم (اللوح ٧ — الصورة ٤٣) .

يلاحظ أن ظاهر الحلقة الاسطوانية مزين بزخارف محزوزة وموخوزة نفّذت بأداة يدوية ، بينما الوجهان مزينان بزخارف بارزة نفّذت بواسطة القالب .

العنق شبه اسطواني منفرج قليلاً نحو الاعلى ، مزين بحزوز طولية مائلة .

المطرة ع / ١٤٥٨٤ لم يعرف مكان العثور عليها ، تعود إلى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، الارتفاع ٢٧ سم ، القطر ١٩٫٨ سم ، السمك ١٥٫١ سم (اللوح ٦ — الصورة ٤٤) .

يبدأ العنق بتضخم على شكل حلقتين ، يتلوهما انتفاخ محدب ، ثم يضيق ، ثم يتسع تدريجياً لينفرج عند الشفة ، وتزين هذه المنطقة الاخيرة بخيوط رفيعة بارزة .

المطرة ذات الوجهين الزائدين وفي وسط وجهيها تقعر : لهذا النوع من المطرات الشكل الذي تكلمنا عنه قبل قليل تماما ، لكن الصانع جعل وجهي المطرة المحدبين مقعرين في الوسط وأشغل التقعر بعنصر تزييني على شكل وردة هندسية غالباً .

لدينا عدة نماذج (١) من هذا الشكل نختار منها :

المطرة ٢٣٠٨/ ع/٩٨٣٥ وجدت في فاخورة الصالحية بدمشق ، تعود الى القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي ، الارتفاع ١٥،٥ سم ، القطر ١١،٣ سم ، السمك ٩ سم (اللوح ٣ — الصورة ١٣ من المقال الأول) .

المطرة (الحلقة المستديرة كالكعكة) : هذا الشكل نادر جداً يوجد في متحف حلب (٢) مطرة مسجلة تحت الرقم ٥٥١٨ ؛ تعتبر نموذجاً راقياً جداً في صناعة المطرات من حيث الفكرة في تكوينها (٣) ، ومن حيث دقة زخرفتها النباتية المحورة . وجدت في حماة ، يقدر عهدها بالقرن السادس أو السابع الهجري = الثاني أو الثالث عشر الميلادي ، الارتفاع ٢٢ سم ، السمك ١١سم القطر ١٧ سم (اللوح ٧ — الصورة ٤٥) .

يلاحظ أن عروتي المطرة نادرتا المثال ، فهما تنبتان من أعلى الجذع ، وتساويان العنق ، ثم تنعطفان الى الناحية الوحشية انعطافاً رشيقاً موزوناً ، ثم تعودان لتتصلا بالجذع ولكن بانعطاف آخر نادر المثال أيضاً .

ومما يلاحظ في هذه المطرة أيضاً أن عنقها رفيع جداً بالنسبة الى حجمها ، وكم كنا نتمنى أن نعرف شكله التام ، لأنه لابدّ أن يكون في الأعلى متسعا ، وفيه كثير من الطرافة كبقية أجزائه .

* * *

---

(١) يوجد في متحف كوبنهاغن مطرة من تنقيبات حماة من هذا الشكل :
Ibid : P . 259, fig . 938, No N 867

(٢) تكرم السيد مدير آثار ومتاحف المنطقة الشمالية الأستاذ فيصل الصيرفي والسيد محافظ متحف حلب الأستاذ كامل المهندس فأرسلا لي صورتها وسمحا لي بنشرها .

(٣) من المعلوم أن هذا الشكل يفيد في تبريد الماء لأن الهواء يحيط بأكبر مساحة ممكنة من الاناء .

أشكال السرج :

١ — الشكل القديم جداً للسراج منذ الألف الثالث ق.م وعاء بشكل طاسة ثنيت شفته بحيث أصبح قابلاً للامساك بذبالة تستمد زيتها من قاع الاناء . قد يكون هذا النوع من السراج ذا عروة أو بدون عروة . لقد استمر صنع السراج من هذا الشكل في العهود العربية الإسلامية حتى العهد المملوكي بدليل وجوده حتى ذلك العصر ، الا أن المعروف منه في متحف دمشق مصنوع من الخزف .

لدينا سراج من هذا الشكل وهو المرقوم $\frac{٤١٠٧}{ع/١١٨٨}$ الذي يجهل مكان العثور عليه ، يعود الى القرن الأول أو الثاني الهجري = السابع أو الثامن الميلادي ، الارتفاع ٣٫٥ سم الطول ٨٫٣ سم (اللوح ٨ — الصورة ٤٦) .

٢ — وعاء مؤلف من طاسة مستديرة أو بيضيّة أو لوزية الشكل ، يلتحم بها من أعلاها غطاء على شكلها ، له فوهة يصب فيها الزيت ، ولها ثقب في الناحية الممتدة تخرج منه الذبالة وهو الذي يشكل المنبع الضوئي . لهذا الشكل ممسك ناتىء من الجهة المقابلة أو عروة تصل بين المحيط والفوهة .

استمر هذا الشكل من العهد البيزنطي حتى العهود المتأخرة من الحضارة العربية الاسلامية . تتميز السرج العربية الاسلامية الهامة بالكتابات أو الزخارف ، فتعرف عهودها بسهولة ، إلا أن السرج المستهلكة من سواد الشعب والتي لا تحمل زخارف مميزة ، فإنها تتشابه حتى ولو كانت تعود إلى عصور متباعدة (١) من العصر البيزنطي إلى العصور الاسلامية الأولى .

نضرب فيما يلي بعض الأمثلة من مقتنيات متحف دمشق :

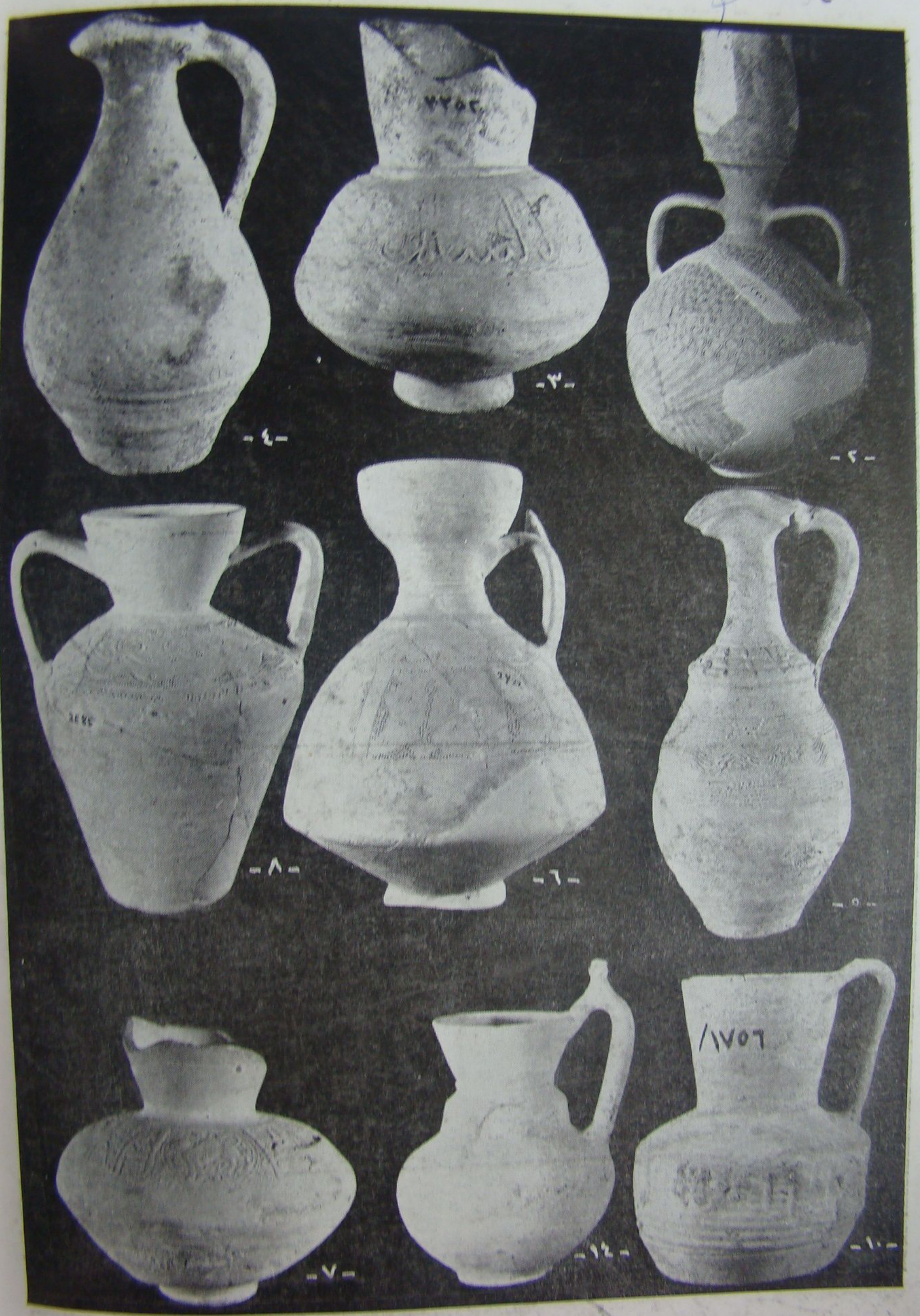
---

(١) كنا ذكرنا في المقال الأول (حوليات جـ ١٠ ص ١٧٠ — ١٧١) سراجا يحمل اسم صانعه / بدّور بن مصطفى / بجرش ، وكنا قد شككنا بصحة أثريته . وجدنا شبيهاً لسراجنا معروضاً في الجناح الأردني من معرض دمشق الدولي (لعام ١٩٦١) ، نقول شبيهاً إلا أنه يمكن أن يكون نسخة طبق الأصل . يحسن مراجعة السرج من العهد البيزنطي حتى العهد الأموي في المرجع الآتي وفي المراجع المشار اليها فيه :

Florecne E. Day : Early Islamic and christian lamps (Berytus, Vol . VII , 1942)



اللوح — ٢




-٩-
-١١-
-١٢-
-١٣-
-١٥-
-١٦-
-١٨-
-١٧-
-٢٠-

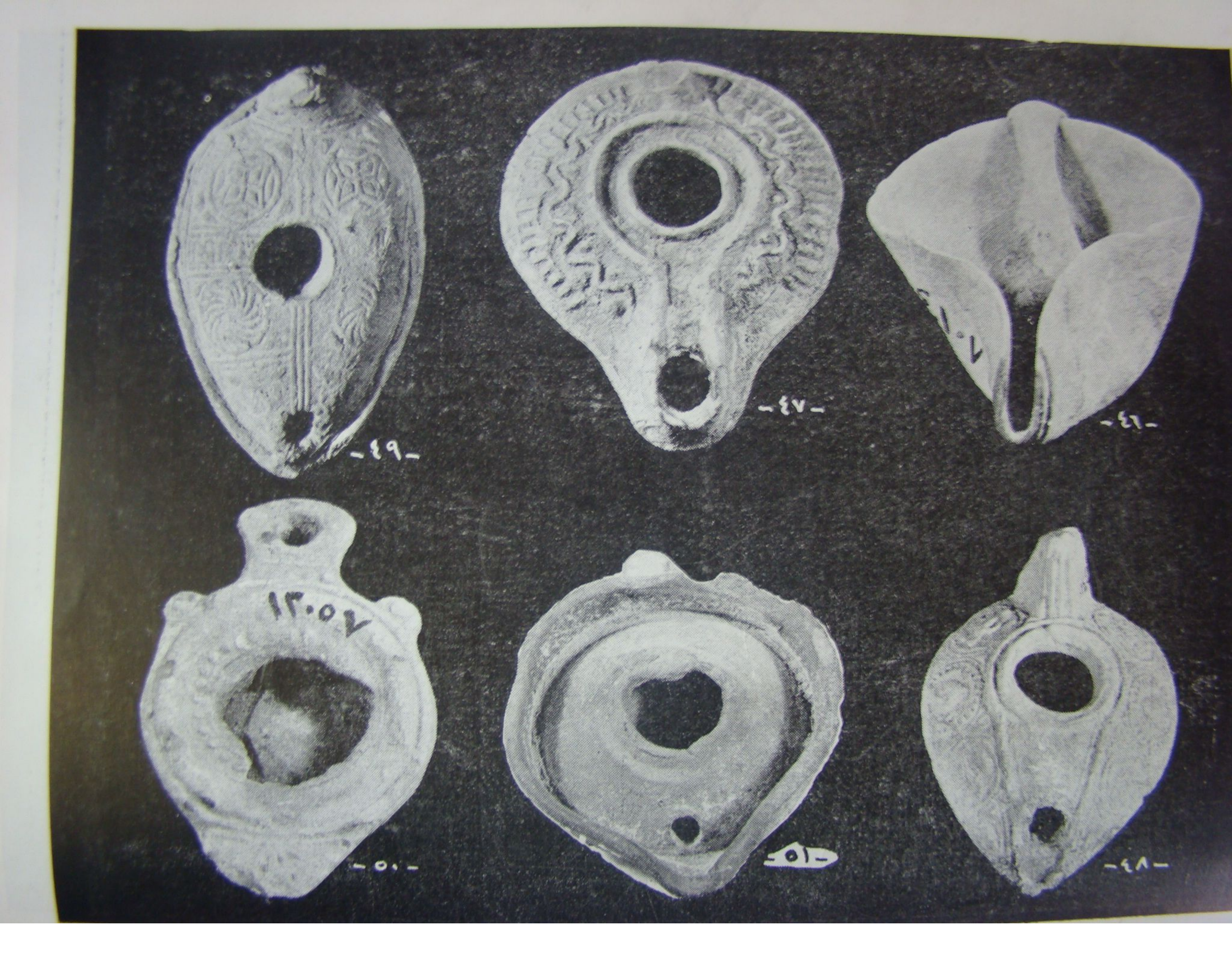


-٢١-
-٢٢-
-١٩-
-٢٥-
-٢٦-
-٢٧-
-٢٨-


-٢٣-
-٣١-
-٣٧-
-٢٩-
-٣٠-
-٣٣-
-٣٢-
-٣٥-
-٣٤-




-٤٢-
-٤٢-
-٤٠-


-٤٦-
-٤٧-
-٤٩-
-٤٨-
-٥١-
-٥٠-

السراجان C. 58 و C. 56 وجدا في تنقيبات قصر الحير الغربي ، يعودان إلى القرن الأول أو الثاني الهجري = السابع أو الثامن الميلادي ، وقد يكونان من العهد البيزنطي (اللوح ١ — الصورتان ١ — ٢ من المقال الأول) .

السراج ٣٦٣٩/ع/١٣٠٧٤ وجد في الرقة يعود إلى القرن الثاني أو الثالث الهجري = الثامن أو التاسع الميلادي ، الارتفاع ٤٫٢ سم ، الطول ١٢٫٧ سم (اللوح ٨ — الصورة ٤٧) .

السراج ١٠٣٤٤/ع/٣٨٢٦ وجد في بصرى الشام ، يعود إلى القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي ، الارتفاع ٥٫٥ سم ، الطول ١٠ سم ، (اللوح ٨ — الصورة ٤٨) .

تتميز هذه السرج الأربعة المذكورة آنفاً بأن حالة الفوهة ذات بروز خفيف يحيط بها مجرى محصور بين هذا البروز وبروز آخر يعزل منطقة الزخرفة . يتجه المجرى نحو المنبع الضوئي . نفهم من هذا المجرى أنه إذا سقط فضل من الزيت خارج الفوهة يجري إلى الذبالة فلا يضيع سدى .

السراج ١٠٣٤٣/ع/٣٨٢٥ وجد في بصرى الشام ويعود أيضاً إلى القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي ، الارتفاع ٤٫٤ سم ، الطول ١٣٫٥ سم ، (اللوح ٨ — الصورة ٤٩) .

ليس لهذا السراج مجرى حول الفوهة .

السراج ١٢٠٥٧/ع/٤٥٦٣ لا نعرف مكان العثور عليه ، يعود إلى القرن الثالث أو الرابع الهجري = التاسع أو العاشر الميلادي ، الارتفاع ٢٫٥ سم ، الطول ١١ سم (اللوح ٨ — الصورة ٥٠) .

يتميز هذا السراج بأن ثقب الذبالة ممتد خارج قرص السراج بشكل مستقل ، وله نتوءان متناظران في جانبي الامتداد ، يظن أنهما ينفعان في تثبيت السراج بحاملة .

٣ — لهذا النوع من السرج حويصلة خاصة لحفظ الزيت داخل السراج ، ولها فوهة وثقب ، تخرج منه الذبالة إلى الجزء الممتد من الشفة ، لتكون المنبع الضوئي .

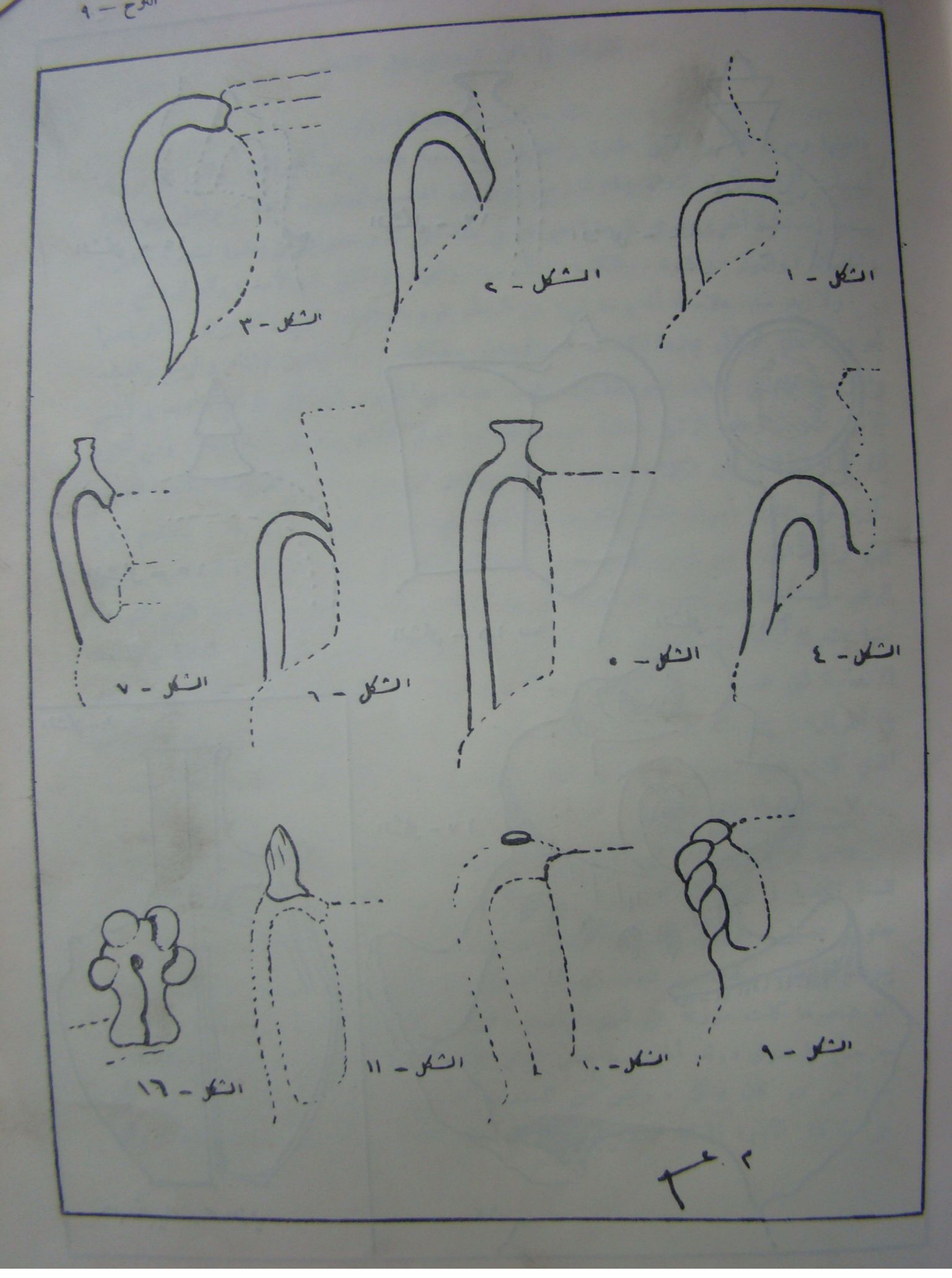
من هذا النوع السراج ع/١٣٧٠٠ الذي عثر عليه في تنقيبات تل سوكاس [1] (قرب

---

(١) تقوم البعثة الأثرية الدانماركية برئاسة الدكتور ريس Riis بالتنقيب في تل سوكاس المجاور لجبلة للكشف عن مدينة كان لها أهميتها في العصور القديمة . وقد قامت بالعمل منذ سنة ١٩٥٨ ولا زالت تقوم بمهمتها في خريف كل سنة .

جبلة يعود إلى فترة الاحتلال الصليبي للساحل السوري ، وهو تقليد للصناعة المحلية (القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي) ، الارتفاع ٣٫١ سم ، الطول ٨٫٨ سم ، (اللوح ٨ - الصورة ٥١) .

٤ — تكامل النوع السابق من السرج فصار السراج مع حويصلته يشبه زهرية ذات عنق منفرج وبطن منتفخ ومنبع ضوئي مستقل طويل ، وعروة شكلها كإشارة الاستفهام توضع في الجهة المقابلة للمنبع الضوئي . هذا الشكل المتكامل لم نعثر منه على سراج فخاري ولكن لدينا عدد كبير منه مصنوع من الخزف سننشر بعضها في بحث الخزف — إن شاء الله — .


الشكل – ١
الشكل – ٢
الشكل – ٣
الشكل – ٤
الشكل – ٥
الشكل – ٦
الشكل – ٧
الشكل – ٩
الشكل – ١٠
الشكل – ١١
الشكل – ١٦

الشكل — ١٤

الشكل — ١٢

الشكل — ١٤

الشكل — ١٥

الشكل — ١٨ ب

الشكل — ١٨ أ

الشكل — ٨

الشكل — ١٧

رسم وتحبير السيد محمد الغزلي